الحسين والقرآن

الأستاذ المساعد الدكتور
خليل خلف بشير
جامعة البصرة ـ كلية الآداب

المقدمة:

هذا بحث يتناول في صفحاته العلاقة الحميمة بين سيد شباب أهل الجنة وسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام والقرآن الكريم مُنطلقاً من مدخل عنوانه (الثقل الأصغر والثقل الأكبر) تلته العنوانات الآتية:

- الحسين شريك القرآن.
- أهمية القرآن عند الحسين.
- ثورة الحسين مستمدة من القرآن.
- الليلة الأخيرة والقرآن.
- بلاغة الحسين والقرآن.
- أصحاب الحسين والقرآن.
- رأس الحسين والقرآن.

على أنني بذلتُ جهدي، وأعملتُ فكري؛ لأضع هذا البحث بالمستوى المطلوب راجياً من الله القبول، ومن سيدي الإمام الحسين عليه السلام الشفاعة، ومن الله نستمد العون والتوفيق.

مدخل: الثقل الأصغر والثقل الأكبر.

لقد تمثّل الإمام الحسين عليه السلام القرآن الكريم، وحفظ نصه، وأتقن أساليبه وطرق تعبيره، وأحاط بوجوه إعجازه لاسيما وأن معلمه الأول جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوه أمير المؤمنين عليه السلام فأتقن ما ورد عنهما من أحاديث وخطب ورسائل فخبر عنهما طرق التعبير وفنونه فقد حمل الإمام الحسين عليه السلام عن جده وأبيه إرثاً عظيماً متمثلاً ببلاغة القول

وفصاحة اللسان وقوة التعبير فهو سليل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل[١].

وكانت الصلة بين الإمام الحسين والقرآن الكريم عميقة جداً فالاتصال بينهما هو فوق حد البيان وخارج عن وصف الأقلام فكان عليه السلام عشيق القرآن وحليفه ليلاً ونهاراً، وخير دليل على ذلك ما ورد في زياراته ففي زيارته في ليلة القدر ((أشهد أنك أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وتلوت الكتاب حق تلاوته...))[٢]، وفيها أيضاً قوله ((السلام عليك يا باب المقام، السلام عليك يا شريك القرآن،...))[٣]، وكذا في زيارته في عيدي الفطر والأضحى المباركين قوله ((وأشهد أنك التالي لكتاب الله وأمين الله الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة))[٤].

الحسين شريك القرآن:

أجل كان الإمام الحسين عليه السلام تالياً كتاب الله، وكان تالياً له حق تلاوته فقد أحكم القرآن بتلاوة آياته الكريمة، وبذل دمه ومهجته في سبيله، وأنه شريكٌ للقرآن من جوانب متعددة ومختلفة من ذلك أنه شارك القرآن في اثنين وثلاثين اسماً، وقد أعطاه الله تعالى لأجل ذلك خصائص القرآن وصفاته فهو كلام الله حقيقة، وهو متكلم ناطق حقيقي، وجوده على نحو وجود الكلام لله تعالى، ومبّين لكلام الله الصامت، وأنهما لن يفترقا، وأنهما الثقلان اللذان خلفهما رسول الله المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وأودعهما أمته[٥].

والحسين والقرآن شريكان؛ لأسباب منها[٦]:

١- القرآن المجيد: شافع لمن يتلوه ويداوم عليه، والحسين: شافع لمن يزوره ويبكي عليه.

٢- القرآن المجيد: معجزة باسلوبه، وبمعانيه العميقة الواسعة. والحسين: معجزة برأسه وبدنه ودمه وترابه، كما يظهر من الكرامات الظاهرة لكل واحد في قضايا عديدة.

٣- القرآن المجيد: جديد لا يبلى، ولا يُمَل بكثرة التكرار مدى الأزمان، والحسين: مصابه جديد في كل سنة، ولا يمل بكثرة الذكر والتكرار والالتجاء إليه والتمسك به. القرآن المجيد: قراءته عبادة، واستماعه عبادة، والنظر إليه عبادة، والحسين: رثاؤه عبادة، واستماع رثائه عبادة، والجلوس في مجلسه عبادة، والهم له عبادة،

والبكاء له عبادة، والإبكاء عليه عبادة، والتشبه بالباكي عبادة، وزيارته عبادة، والسلام عليه من بعيد عبادة، وزيارة زائره عبادة، وتمني الشهادة معه عبادة.

٤- القرآن المجيد: له أحكام في احترامه بأن لا يهجر، ولا يترك عليه الغبار، وأن لا يمسه إلا المطهرون، وأن لا يكون كالأمتعة الدنيوية تقع عليه المعاملات العوضية، والحسين: له أحكام في احترامه كذلك، لكن قد ذرت عليه الرياح، وأحاطت بجسده، ومسته الأرجاس، وباعوا دينهم بقتله عليه السلام بثمن بخس، دراهم معدودة، وولاية ري مفقودة، كما إن هجر زيارته لها آثار وضعية بالدنيا وآثار سيئة بالآخرة.

٥- القرآن المجيد: كلام الله سبحانه الصامت، والحسين: كلام الله تعالى الناطق

٦- القرآن المجيد: كريم شريف مجيد حكيم عزيز، والحسين: كريم شريف مجيد شهيد بل هو القرآن والقرآن هو.

٧- القرآن المجيد: فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وحالاتهم، وما أصابهم بالبيان، والحسين: في حالته وموقفه تكمن قصة كل نبي عليه السلام، وحالته بالعيان، بل قد زاد على كل حالة بخصائص اختص وامتاز بها.

٨- القرآن المجيد: آياته الظاهرة ستة آلاف وست مائة وست وستون. الحسين: آياته الظاهرة في بدنه ألف وتسعمائة، وقيل أربعة آلاف، وإذا عددت الجرح على الجرح والضربة على الضربة والطعنة على الطعنة، وما أصابه من الرضّ بلغت الى ستة آلاف وستمائة وست وستين.

٩- القرآن المجيد: فيه البسملة في مائة وأربعة عشر مكاناً، والحسين: في بدنه جروح السيف مثل البسملة مائة وأربعة عشر.

١٠- القرآن المجيد: له أجزاء وسور وسطور وحروف ونقط وإعراب ومعان وإعجاز، والحسين: لبدنه المبارك أجزاء، وله سور، وله سطور، وفيه كلمات، وحروف ونقط وإعراب ومعان وإعجاز ظاهري وملكوتي، وله جاه ومقام عند رب العالمين لا ينقص عن جلالة القرآن وهيبته.

١١- القرآن المجيد: أربعة أقسام: طول، ومئين، ومثاني، ومفصل. والحسين: أربعة

أقسام: رأس على الرماح مسافر، وجسد في كربلاء مطروح، ودم زاكٍ على أجنحة الطيور، وفي القارورة الخضراء عند الملك القهار، ومفصل من صغار أعضاء أطراف الجسد الشريف، ومتفرق في الصحراء على رمضاء كربلاء ثلاثاً.

١٢- القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، والحسين شفاء للأمراض الباطنة، وتربته شفاء للأمراض الظاهرة، وهو رحمة للمؤمنين.

١٣- والقرآن المجيد نور، والحسين نور تضمخ جسده بالدم والتراب.

١٤- القرآن المجيد روح للنبي ﷺ وللناس، والحسين ريحانة لرسول ﷺ وراحة للناس.

١٥- القرآن المجيد حكيم يعالج القلوب ويهديهم للطاعة، والحسين حكيم عالج قوماً بهدايتهم الى الطاعة، وعالج العاصين بالشفاعة.

أهمية القرآن عند الحسين:

ولأهمية القرآن وثقله وعطائه الثر نراه يعطي معلم ولده القرآن ألف دينار وألف حلة ويحشو فاه دراً ثم يقول كلمة قيّمة مباركة وجملة ثمينة خالدة بحق القرآن، وهي: ((أين يقع هذا من عطائه)) إذ يقول ابن شهر آشوب: ((وقيل إن عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين الحمد فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار والف حلة وحشا فاه درا، فقيل له في ذلك قال: وأين يقع هذا من عطائه، يعني تعليمه، وأنشد الحسين:

إذا جادت الدنيا عليك فجدبها ... على الناس طرا قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا ما تولت))[٧]

وقد أمد الله الحسين عليه السلام بإمدادات رحمانية وألطاف رحيمية سماوية فهو في مواطن يعجز فيها الأبطال عن الثبات والاستقامة يخرج بقوة إرادته واسترشاده من القرآن الكريم منصوراً ناجحاً قد غلب عدوه وبدّل خصمه العادي محباً وفياً له، والشواهد كثيرة وحسبنا منها ما روي عن عصام بن المصطلق انه قال: ((دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي (عليهما السلام) فأعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقال: نعم. فبالغت في شتمه وشتم أبيه. فنظر إلي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[٨].

ثم قال لي: خفض عليك، استغفر الله لي ولك، انك لو استعنتنا لأعناك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لرشدناك. قال عصام: فتوسم مني الندم على ما فرط مني. فقال: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)[٩] أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم. فقال: (شنشنة أعرفها من أخزم)[١٠] حيانا الله وإياك، انبسط إلينا في حوائجك، وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى. قال عصام: فضاقت علي الأرض بما رحبت وودت لو ساخت بي، ثم سللت منه لو إذا وما على الأرض أحب إلي منه ومن أبيه))[١١].

ثورة الحسين مستمدة من القرآن:

لقد كانت ثورته عليه السلام مستلهمة من القرآن فقد روى السيد ابن طاووس ((عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال لما سار أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام من مكة ليدخل المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومين والمردفين في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه إن الله عز وجل أمد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله بنا في مواطن كثيرة وإن الله أمدك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء فإذا وردتها فأتوني فقالوا: يا حجة الله إن الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك، فقال: لا سبيل لهم على ولا يلقوني بكريهة أواصل إلى بقعتي وأتته أفواج من مؤمني الجن، فقالوا له: لا مولانا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بما تشاء فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم خيرا وقال لهم أما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[١٢] فإذا أقمت في مكاني فبمن يمتحن هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي؟ وقد اختارها الله تعالى لي يوم دحا الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبينا تقبل أعمالهم وصلواتهم ويجاب دعاؤهم وتسكن شيعتنا فتكون لهم أمانا في الدنيا وفى الآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء وفى غير هذا الرواية يوم الجمعة الذي في آخره

أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخواني وأهل بيتي ويسار رأسي إلى يزيد بن معاوية (لعنهما الله) فقالت الجن: والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن أمرك طاعة وإنه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال لهم عليه السلام ونحن والله أقدر عليهم منكم ولكن (ليهلك من هلك من بينة ويحيى من حي عن بينة)[١٣]))[١٤].

وروى الشيخ المفيد ((... فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ: (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) [١٥]ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع ابن الزبير لئلا يلحقك الطلب، فقال: "لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض". ولما دخل الحسين مكة كان دخوله إليها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ: (ولّما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل)[١٦]...))[١٧].

الليلة الأخيرة والقرآن:

أما حبه للقرآن فمن كلام له لأخيه العباس حين أنهى إليه أن القوم قالوا قد جاء أمر الأمير أن يعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم: ((ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد، وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني كنت قد أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار))[١٨].

وهكذا مضى الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة يصلون ويتضرعون ويتلون القرآن. ((قال الراوي: وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد فعبر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلا وكذا كانت سجية الحسين عليه السلام في كثرة صلاته وكمال صفاته))[١٩].

وفي اليوم العاشر في خطاباته للقوم لم تخلُ من الذكر الحكيم فقد كان يقرأ بآيات القرآن، ويترنم بها بل ربما يقرأها جهراً بحيث يسمعه كل من يمر به. قال الضحاك بن عبد الله: ((ومرت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإن حسينا عليه السلام ليقرأ فلا تحسبن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[٢٠] فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له: عبد الله بن سمير، وكان

مضحاكاً وكان شجاعا بطلا فارسا شريفا فاتكا فقال: نحن ورب الطيبون ميزنا بكم، فقال له برير بن الخضير: يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين؟ قال له: من أنت ويلك، قال: أنا برير ابن الخضير فتسابا))[٢١].

بلاغة الحسين والقرآن:

على أن سيد الشهداء عليه السلام كان ينتقي الآيات القرآنية بحسب المقامات المناسبة، ولعمري هذا قمة البلاغة لاسيما وأنّ العلماء قد عرّفوا البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال فمرة يقف على رأس شهيد فيقرأ آية الشهادة، وأخرى يقدّم ابنه الشاب وشبيه رسول الله صلى الله عليه وآله - علي الأكبر - فيقرأ آية الاصطفاء. قال السيد ابن طاووس: ((ثم خرج مسلم بن عوسجة فبالغ في قتال الأعداء وصبر على أهوال البلاء حتى سقط إلى الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين: رحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[٢٢]))[٢٣].

فأول من خرج منهم علي بن الحسين الأكبر وكان علي من أصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا وكان عمره تسع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة أو خمسا وعشرين سنة وهو أول قتيل يوم كربلاء من آل أبي طالب، فاستأذن أباه بالقتال فأذن له ثم نظر إليه نظر آيس منه وأرخى عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه، ثم رفع صوته وتلا ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢٤]))[٢٥].

أصحاب الحسين والقرآن:

ولم يكن الإمام الحسين عليه السلام وحده عاشقاً القرآن بل أعطاه الله أصحاباً خير أصحاب كانوا أهل القرآن وقراء كتاب الله ومعلميه يتلون آيات القرآن آناء الليل وأطراف النهار فكان من أصحابه من هو مقرئ للقرآن كبرير بن الخضير الذي كان يلقب بشيخ القراء. قال السيد محسن الأمين: ((كان برير شيخا تابعيا ناسكا قارئا للقرآن من القراء ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أشراف الكوفة من الهمدانيين قال أهل السير انه لما بلغه خبر

الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكة ليجتمع بالحسين عليه السلام فجاء معه حتى استشهد))[٢٦]، فلما رجع قاتله كعب بن جابر ((قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيما من الأمر والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً))[٢٧].

ناهيك عن حبيب بن مظاهر الأسدي الذي نعته الإمام الحسين عليه السلام بوصف جميل وهو أنه كان يختم القرآن في ليلة واحدة في قوله عليه السلام: ((لله درك يا حبيب لقد كنت فاضلا تختم القرآن في ليلة واحدة))[٢٨].

رأس الحسين والقرآن:

ولعل أعلى مظاهر عشق الإمام للقرآن قد تجلت ما لم يظهر من غيره ذلك أنه لم يدع تلاوة القرآن حتى بعد أن فرّق بين رأسه وبدنه فسمع صوت التلاوة يخرج من فمه الشريف في تلك الحال، وهو مظهر تفرد به سيد الشهداء دون غيره، وهو من أعجب الأعاجيب التي يتحيّر عندها العقول، وهو ما يفصح عن كمال علقة الحسين عليه السلام بالقرآن وشدة تعلقه وارتباطه به فقد كان رأسه الشريف المفصول عن الجسد يتكلّم ويقرأ القرآن ويترنم بآياته الكريمة، ومن ألطاف الله أنه قد نقل ذلك المخالفون أيضاً[٢٩]، ومنهم الدميري في قوله: ((تكلم بعد الموت أربعة: يحيى بن زكريا حين ذبح، وحبيب النجار حيث قال يا ليت قومي يعلمون[٣٠]، وجعفر الطيار حيث قال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلخ[٣١]، والحسين بن علي رضي اللّه تعالى عنهما حيث قال: ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣٢]))[٣٣].

وذكر الشيخ المفيد رواية عن زيد بن أرقم أنه قال: ((مر به علي وهو على رمح وأنا في غرفة، فلما حاذاني سمعته يقرأ: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا)[٣٤] فقف - والله - شعري وناديت: رأسك والله - يا ابن رسول الله - أعجب وأعجب))[٣٥].

الخاتمة:

اتضح في هذا البحث العلاقة الوثيقة بين سبط الرسول الإمام الحسين عليه السلام والقرآن فكان القرآن رافداً أساسياً يستمد منه عطاءه وعنفوانه فكان تالياً كتاب الله حق تلاوته، وقد

أحكم القرآن بتلاوة آياته الكريمة، وبذل دمه ومهجته في سبيله، وأنه شريكٌ للقرآن من جوانب متعددة ومختلفة من ذلك أنه شارك القرآن في اثنين وثلاثين اسماً، وقد أعطاه الله تعالى لأجل ذلك خصائص القرآن وصفاته فهو كلام الله حقيقة، وهو متكلم ناطق حقيقي، وجوده على نحو وجود الكلام لله تعالى، ومبّين لكلام الله الصامت، وأنهما لن يفترقا، وأنهما الثقلان اللذان خلفهما رسول الله المصطفى محمد ﷺ وأودعهما أمته.

ولأهمية القرآن وثقله وعطائه الثر نراه يعطي معلم ولده القرآن ألف دينار وألف حلة ويحشو فاه دراً ثم يقول كلمة قيّمة مباركة وجملة ثمينة خالدة بحق القرآن.

ولعل من علاقته الحميمة بالقرآن نجد ثورته - عليه السلام - قد استلهمها من القرآن الكريم فقد سار عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع ابن الزبير لئلا يلحقك الطلب، فقال: "لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض". ولما دخل الحسين مكة كان دخوله إليها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ قوله تعالى ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

أما حبه للقرآن فقد استمر حتى في الليلة الأخيرة من حياته ليلة العاشر من المحرم فقد كلّف أخاه العباس عليه السلام في أن يؤخرهم الى يوم غد من أجل أن يقضوا ليلتهم ذاكرين ومستغفرين وتالين للقرآن لحبه للصلاة، وتلاوة القرآن، والدعاء، والاستغفار. وفي اليوم العاشر لم تخلُ خطاباته من الذكر الحكيم فقد كان يقرأ بآيات القرآن، ويترنم بها بل ربما يقرأها جهراً بحيث يسمعه كل من يمر به.

ولم يكن الإمام الحسين عليه السلام وحده عاشقاً القرآن بل أعطاه الله أصحاباً خير أصحاب كانوا أهل القرآن وقراء كتاب الله ومعلميه يتلون آيات القرآن آناء الليل وأطراف النهار فكان من أصحابه من هو مقرئ للقرآن كبرير بن الخضير الذي كان يلقب بشيخ القراء.

ناهيك عن حبيب بن مظاهر الأسدي الذي نعته الإمام الحسين عليه السلام بوصف جميل وهو أنه كان يختم القرآن في ليلة واحدة في قوله عليه السلام: ((لله درك يا حبيب لقد كنت فاضلا تختم القرآن في ليلة واحدة)).

ولعل أعلى مظاهر عشق الإمام للقرآن قد تجلت ما لم يظهر من غيره ذلك أنه لم يدع تلاوة القرآن حتى بعد أن فرّق بين رأسه وبدنه فسمع صوت التلاوة يخرج من فمه الشريف في تلك الحال، وهو مظهر تفرد به سيد الشهداء دون غيره، وهو من أعجب الأعاجيب التي يتحيّر عندها العقول، وهو ما يفصح عن كمال علقة الحسين عليه السلام بالقرآن وشدة تعلقه وارتباطه به فقد كان رأسه الشريف المفصول عن الجسد يتكلّم ويقرأ القرآن ويترنم بآياته الكريمة.

هوامش البحث

(١) ينظر: الخطاب الحسيني في معركة الطف - دراسة لغوية وتحليل / د. عبد الكاظم محسن الياسري٢٧-٢٨.
(٢) المزار / محمد بن جعفر المشهدي ٤١٥.
(٣) نفسه ٤٢٦.
(٤) بحار الأنوار / المجلسي ٣٥٣/٩٨.
(٥) ينظر: الخصائص الحسينية / الشيخ جعفر التوستري ٣٥١-٣٥٢.
(٦) ينظر: المصدر نفسه ٣٥٤-٣٥٩.
(٧) مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ٢٢٢/٣.
(٨) سورة الأعراف / الآيات ١٩٩-٢٠٢.
(٩) سورة يوسف / الآية ٩٢.
(١٠) مثل يُضرب للرجل الذي يشبه أباه . ينظر: جمهرة الأمثال / أبو هلال العسكري ٥٤١/١.
(١١) منازل الآخرة والمطالب الفاخرة / الشيخ المحقق عباس القمي٢٠٧- ٢٠٨.
(١٢) سورة آل عمران / الآية ١٥٤.
(١٣) سورة الأنفال / الآية ٤٢.
(١٤) اللهوف في قتلى الطفوف / السيد ابن طاووس ٤٢.
(١٥) سورة القصص / الآية ٢١.
(١٦) سورة القصص / الآية ٢٢.
(١٧) الإرشاد / الشيخ المفيد ٣٦/٢.
(١٨) بحار الأنوار ٣٩٢/٤٤.
(١٩) اللهوف في قتلى الطفوف ٥٧.
(٢٠) سورة آل عمران / الآيتان ١٧٨و١٧٩.

(٢١) بحار الأنوار ٣/٤٥.
(٢٢) سورة الأحزاب / الآية ٢٣.
(٢٣) اللهوف في قتلى الطفوف ٦٤.
(٢٤) سورة آل عمران / الآية ٣٣.
(٢٥) أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين ٦٠٧/١.
(٢٦) أعيان الشيعة ٥٦١/٣.
(٢٧) نفسه ٥٦٢/٣.
(٢٨) شجرة طوبى / الشيخ محمد مهدي الحائري ٤٤٢/٢.
(٢٩) ينظر: العترة والقرآن / الشيخ علي الكريمي الجهرمي ١٠٧.
(٣٠) من سورة يس / الآية ٢٦.
(٣١) من سورة آل عمران / الآية ١٦٩.
(٣٢) سورة الشعراء / الآية ٢٢٧.
(٣٣) حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين الدميري ٨٦/١.
(٣٤) سورة الكهف / الآية ٩.
(٣٥) الإرشاد ١١٧/٢.

قائمة المصادر والمراجع

- الإرشاد، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، (د.ت).
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تح/ محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، ط٢، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم - عبد المجيد قطامش،ط٢،دار الجيل، بيروت، لبنان، صفر ١٣٨٤، يونيه ١٩٦٤م.
- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٤هـ.

- الخصائص الحسينية، آية الله الشيخ جعفر التستري، حرره وحققه: السيد جعفر الحسيني، مكتبة ودار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ت).

- الخطاب الحسيني في معركة الطف - دراسة لغوية وتحليل، د. عبد الكاظم محسن الياسري، ط١، كربلاء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، ط٥، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، سنة الطبع: محرم الحرام ١٣٨٥.

- العترة والقرآن، الشيخ علي الكريمي الجهرمي، دار القرآن الكريم، قم، ١٤١٣هـ.

- اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس،ط١، المطبعة: مهر، أنوار الهدى، قم - إيران،١٤١٧هـ.

- المزار، محمد بن جعفر المشهدي، تح /جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، نشر القيوم - قم - إيران، رمضان المبارك ١٤١٩هـ.

- منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، الشيخ عباس القمي، تعريب وتحقيق: السيد ياسين الموسوي،ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، محرم الحرام ١٤١٩هـ.

- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، الناشر: مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٧٦ - ١٩٥٦م.